

الخصائص

على مألوف العرف في تخصيص العِلَّة فأمَّـا هذا الموضع فمِـظنَّة من استمرار المحجَّة واحتماء العِلَّة وذلك أن يقال إنَّ استاف هنا لا يراد به تسايـفوا أي تضاربوا بالسيوف فتلزم صحَّته كصحَّة عين تسبا يفوا كما لزمت صحَّة اجتورُّوا لمَّا كان في معنى ما لا بد من صحَّة عينه وهو تجاوزوا بل تكون استافوا هنا تناولوا سيوفهم وجرَّـدوها ثم يعلم من بعدُ أنهم تضاربوا مما دلَّ عليه قولهم استافوا فكأنه من باب الاكتفاء بالسبب عن المسيَّب كقوله .

(ذرَّ الآكلين الماء ظلما فما أُرَى ... ينالون خيرا بعد أكلهم الماء) .
يريد قوماً كانوا يبيعون الماء فيشترون بثمنه ما يأكلونه فاكتفَى بذكر الماء الذي هو سبب المأكول من ذكر المأكول .

فأمَّـا تفسير أهل اللغة أنَّ استاف القوم في معنى تسايـفوا فتفسير على المعنى كعادتهم في أمثال ذلك ألا تراهم قالوا في قول اللّـه عزَّ وجلَّ (مـن ماءٍ دافـقٍ) إنه بمعنى مدفوق فهذا لعمري معناه غير أن طريق الصنعة فيه أنه ذو دَفُق كما حكاه الأصمعيُّ عنهم من قولهم ناقةٌ ضاربٌ إذا ضُرِّبت وتفسيره أنها ذات ضَرَبٍ أي ضُرِّبت وكذلك قوله تعالى (لا عاصمَ اليومَ مـن أمراللّـه) أي لا ذا عِصْمَةٍ وذو العصمة يكون مفعولا كما يكون فاعلا فمن هنا قيل إن معناه لا معصوم وكذلك قوله .

(لقد عَيَّـل الأيتامَ طعنةً ناشـرَه ° ... أناشـرَـ لا زالت يمينك آشـرَه)